الدّلالة الاشتقاقية وطريقة صياغتها في معجم "الألفاظ" لابن السِّكِّيت.

Derivative Meaning and the Way of Its Formulation in Ibn Al-Skeit's "Al-Alfadh" Lexicon

أ. بن عابد مختارية.

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم،

(قسم الدّراسات اللّغوية–كلية الأدب العربي والفنون

mokhtaria.benabed@univ-mosta.dz

تاريخ الإرسال: 2018/09/29	تاريخ القبول:2019/04/23	تاريخ النشر: 2019/07/15

مُلخّص البحث

تتمتّع دلالات مفردات اللّغة العربية بخاصيّة مهمة تتمثّل في أنها ترجع إلى أصول معنوية أو دلالات اشتقاقية قد اشتُقّت منها، وقد اعتمد "ابن السِّكِّيت" هذه الخاصية في كتابه "الألفاظ" الذي يعدّ من أقدم معاجم الموضوعات في العربية؛ إذ إنه يقوم بذكر الدلالات الاشتقاقية للكثير من مفردات كتابه، ولقد ركّزنا في هذا المقام على طريقته في صياغة هذه الدلالات الأصول، وذلك إما بالتصريح بها عن طريق استعمال مصطلحات متعددة تعبّر عنها؛ كمصطلح "الأصل" أو "الاشتقاق" أو "الأخذ" وغيرها، وإما بعدم التصريح بهذه الدلالات الاشتقاقية، والاكتفاء بالإيحاء بها ضمن الاستعمالات اللغوية السائدة عند العرب.

الكلمات المفتاحية: الدلالة؛ الاشتقاق؛ الصياغة؛ الأصل؛ الألفاظ.

Abstract: Arabic vocabulary has an important feature that they are due to moral origins or derivational connotations that derive from them, It has been adopted "Ibn Al-Skeit's" This property is in his book"Al-Alfadh" Which is considered one of the oldest lexicons in Arabic; Where he mentions the the Derivatives Meanings Of many of the vocabulary of his book, We have focused here on his method in formulating these origins Meanings, Either by declaring them by using multiple terms that they express, Such as the term "origin", "derivation" or "taker" and others. Or by not declaring these Derivatives Meanings, and to refer to within the linguistic uses prevailing among Arabs.

Key words: the meaning; the derivation; writing ; the origin; the vocabulary**.**

توطئة:

تعدّ المباحث الدّلالية من أهمّ المباحث اللّغوية، وبخاصّة إذا تمّ دراستها في تراثنا العربي لغرض إحيائه وإعادة قراءته، وفق ما استجدّ من نظريات وآليات وإجراءات في الدرس اللغوي الحديث.

وفي هذا الإطار الإحيائي للتراث، عمدنا إلى دراسة أحد أقدم معاجم الموضوعات في اللّغة العربية من الناحية الدلالية، وهو: معجم "الألفاظ" لابن السّكّيت، من أجل إبراز طريقة صياغة صاحب الكتاب للدّلالة الاشتقاقية لمفردات معجمه، وتوضيح المصطلحات التي استعملها في التعبير عن هذه الدّلالة أو الأصل الدّلالي.

وقبل التطرّق إلى مفهوم "الدّلالة الاشتقاقية" لابدّ من تعريف كل من مصطلح "الدّلالة" و"الاشتقاق" ليتضح المفهوم أكثر.

أولا: تعريف المصطلحات:

1- الدلالة: الدلالة في **اللغة** اسم مشتق من مادة (د ل ل) التي جاء عنها في لسان العرب: «...ودَلَّ فلان إذا هدى...ودلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاً ودَلالَةً فاندَلَّ: سدّدَه إليه...، والدّليلُ والدِّلِّيلي: الذي يَدُلُّك...، والجمع أَدِلَّةٌ وأَدِلاَّءُ، والاسم الدِّلالة والدَّلالة، بالكسر والفتح، والدُّلولة والدِّلِّيلي. قال سيبويه: والدِّلِّيلي علمُه بالدلالة ورسوخه فيها... ودللتُ بهذا الطريق: عرفتُه... »[1].

« والدَّليل: ما يُستدلُّ به، والدَّليل: الدّالّ، وقد دَلّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، والفتح أعلى. قال "أبو عبيد": الدّالُّ قريب المعنى من الهدْي، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك »[2].

يتضح من الاستعمالات التي وردت في معجمي اللّسان والصّحاح أن معنى (دلّ) هو: سدّد وهدى.

أما **اصطلاحا** فقد عرّفها "الراغب الأصفهاني" (الدلالة) قائلا: « الدِّلالة: ما يُتوصّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء أكان ذلك بقَصْدٍ ممنْ يجعَلُه دَلالَةً، أم لم يكن بقَصْدٍ كمن يرى حركة إنسان، فيعلم أنّه حيّ»[3]. فالدلالة موضوعها دراسة كل ما يدل على شيء، ويُتوصَّل به إلى معناه، وتعدّ

الألفاظ هي أكثر الرّموز اللّغوية دلالة على المعنى، وأكثرها انتشارا، وأدقها تعبيرا، وأسرعها فهما [4].

فهذا المفهوم لا يخرج عن المفهوم العام الذي أورده "الجرجاني" عن الدلالة، إلاّ بإضافة أنواع الدلالات، إذ يقول الجرجاني: « الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدال والثاني هو المدلول »[5]. فتعريف "الجرجاني" هذا، ينطبق على اللّفظ وغيره [6]. إلاّ أنّه يعود ليحدّد مفهوم الدلالة اللّفظية[7] التي تتحقق من معاني الألفاظ قائلا: « الدلالة اللّفظية الوضعية، وهي كون اللّفظ بحيث متى أطلق أو تُخُيّل فُهِم منه معناه للعلم بوضعه »[8].

2- الاشتقاق: لغة مصدر الفعل اشْتَقَّ، وهو مصاغ من مادة (شقق) التي ورد فيها في لســـــان العرب أنّ: « الشّقّ مصدر قولك شققتُ العود شقا والشَّقُّ الصّدعُ البائن وقيل غير البائن وقيل هو الصّدع عامّة... واشتقاقُ الشيءِ بُنيانُه من المرتجَل، واشتقاقُ الكلام، الأخذُ فيه يمينا وشمالا. واشتقاقُ الحرف من الحرف، أخذُه منه، ويقال: شقَّقَ الكلامَ إذا أخرَجَه أحسن مَخرَج... واشتَقَّ الخصمان وتَشاقّا، تَلاجَّا وأَخَذا في الخصومة يمينا وشمالا مع ترْكِ القَصْد وهو الاشتقاق...»[9].

وذكر "ابن فارس" أن مادة (شقق) تعود إلى أصل معنويّ واحد، وهو "الانصداع في الشيء"، إذ قال: « الشين والقاف أصل واحد صحيح يدلّ على انصداع في الشيء... تقول شققت الشيء أشقّه إذا صدعتُه »[10]، ومن هذا المعنى العام تتفرّع وتتولّد معاني أخرى[11] مرتبطة بهذا المعنى الأصلي (الانصداع في الشيء)، إذ يقول ابن فارس: « ثم يُحمل عليه ويُشق منه على معنى الاستعارة »[12].

أما في **الاصطلاح** فقد عُرّف العديد من العلماء اللّغويين الاشتقاق في مصنفاتهم، ولعلّ أوّل من حدّد مصطلح (الاشتقاق) هو "ابن سرّاج" في مؤلّفه "رسالة الاشتقاق"، إذ قال: « إن سأل سائل فقال: ما معنى قولنا: هذا الحرف مشتق من هذا الحرف؟ قيل له: لن يستحق هذا الاسم حتى يجتمع له شيئان:

أحدهما: أن تجد حروف أحدهما التي يقدّرها النّحويون بالفاء والعين واللاّم موجودة بأعيانها في الحرف الآخر، إن كان أحدهما ثلاثيا كان الآخر ثلاثيا، وإن كان رباعيا فمثله، وإن

كان خماسيا فكذلك، ولا يقع فرق بينهما – إذا وقع – إلاّ باختلاف الحركات أو بالزّوائد، فيكون البناء غير البناء والأصول واحدة...

والآخر: أن يشاركه في المعنى دون معنى، فإنّ لم يجتمعا البتّة فلا اشتقاق، لأن كل واحد غريب من الآخر، وإن لم يختلفا فلا اشتقاق أيضا، لأنّ هذا هو هذا»[13].

أمّا أغلب التعريفات[14] الواردة في الاشتقاق فلا تختلف كثيرا عن أنّه: أخذ كلمة (صيغة) من أخرى مع تناسب في المعنى والتركيب[15].

ومن المحدثين من يستعمل في تعريف الاشتقاق مصطلح "توليد"، كتعريف "محمود عكاشة" في أنّه: « توليد بعض الألفاظ المشتركة في أصل واحد من بعض، لها أصل مشترك في الدلالة، لها معنى يتنوّع بتنوّع أبنية الأصل المشترك ».[16]

3– مفهوم الدلالة الاشتقاقية:

يقصد بالدلالة الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية « معناها المؤدّي إلى التفرّع المعنوي، فالعبارة تنطبق على المعنى الأصلي الوحيد – حسب الاصطلاح والمفهوم الشائع لدى علماء اللّغة – ، وعلى ما يمكن أن يكون للمادة الاشتقاقية من أصول اشتقاقية متولّدة عن طريق التناسل الدلالي لدلالة المادة الاشتقاقية »[17].

فالدلالة الاشتقاقية – حسب رأي "هنّي سنية" – تتناسل ومفهوم الأشياء المشتق لها كلمات (مشتقات) لعلاقة دلالية، حاملة إلى الاشتقاق من المادة الاشتقاقية بطريقة من طرق الاشتقاق الثلاث، بصيغة ملائمة منسجمة ومعنى المشتق منه، متآلفة ومعنى المشتق له[18].

وقد استعمل "عبد الكريم محمد حسن جبل" خلال معالجته لفكرة الدلالة الاشتقاقية في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس مصطلح "الدلالة المحورية"، حيث عرّفه قائلا بأنه: « المعنى الذي يتحقق تحققا علميا في الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر»[19]؛ أي أن الدلالة المحورية هي المعنى المتحقق في جميع استعمالات مادة ما، وهي بهذا المفهوم تتطابق مع المفهوم الذي نقصده بالأصل الدلالي الاشتقاقي للمفردات في كتاب "الألفاظ" لابن السّكّيت.

غير أن الدلالة الاشتقاقية تختلف عن الدلالة المحورية من حيث إن الأولى تنطبق على وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية، والثانية لا تنطبق إلا على وحدة الأصل الاشتقاقي للمادة، وبهذه النقطة تفرق الدلالة الاشتقاقية عن الدلالة المحورية.

والفكرة ذاتها يعبّر عنها "محمد حسن حسن جبل" بمصطلح "التأصيل"؛ إذ يعرفه بأنّه: «ربط كلّ استعمالات الجذر الواحد بمعنى عام تدور عليه وترجع إليه »[20]، ويعدّه المستوى الثاني من الاشتقاق الدلالي[21]، إذ يعلّل سبب تسمية هذا المستوى بالتأصيل قائلا: « وقد سميّ تأصيلا لتصوّر أن المعنى العام ذاك هو المعنى الأصلي، أي الأول للجذر، أي لتصوّر أن أقدم لفظ وُجد من هذا الجذر كان يعبر عن هذا المعنى. وأساس هذا التصور أنّ كلّ استعمالات الجذر تحمل هذا المعنى وتؤول إليه»[22].

فالتأصيل الاشتقاقي إذن هو: إرجاع وردّ جميع دلالات مشتقات الكلمة وفروعها إلى أصل اشتقاقي واحد، حيث يعرف "حسن المصطفوي" مصطلح "الأصل"[23] في علم الاشتقاق قائلا: « الأصل الواحد هو المعنى الحقيقي والمفهوم الأصيل المأخوذ في مبدأ الاشتقاق، السّاري في تمام صيغ المشتقات »[24].

ثانيا: صياغة الدلالة الاشتقاقية في كتاب "الألفاظ" لابن السكيت:

اعتمد "ابن السكّيت" في كتابه "الألفاظ" على عملية التأصيل الاشتقاقي أثناء إيراده للمفردات ودلالاتها التي تنطوي تحت باب واحد، فنجده يذكر الدلالة الاشتقاقية أو الأصل المعنوي الاشتقاقي للعديد من الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي معيّن أو باب معيّن، حين يشرحها ويفسّرها، فيقوم أحيانا بالتصريح بالدلالة الاشتقاقية للكلمة عن طريق استعمال مصطلحات متعددة تعبيرا عنها؛ على رأسها مصطلح "الأصل". وأحيانا أخرى لا يقوم بالتصريح بهذه الدلالة، إنّما يوحي بها ضمن الاستعمالات اللغوية السائدة عند العرب.

1- التصريح بالدلالة الاشتقاقية:

وذلك عن طريق استعمال "ابن السكّيت" لعدّة مصطلحات تعبّر عن الدلالة الاشتقاقية أو الأصل المعنوي للكلمة، إذ نجد مصطلح "الأصل" من أبرز هذه المصطلحات.

أ- التصريح بالدلالة الاشتقاقية عن طريق مصطلح "الأصل": من الأمثلة التي عبّر فيها صاحب الكتاب عن الدلالة الاشتقاقية بمصطلح "الأصل" ما يلي:

« ويقال: « قد جاء بالطِّمِ الرِّمِّ »[25]، إذا جاء بالكثير. قال أبو عبيدة: الطِّمُ: الرَّطبُ، والرِّمُّ: اليابسُ. قال أبو الحسن: قال أبو العباس: **أصل** الطِّمِ: الماء. الرِّمُّ: الترابُ، كأنّه أراد: جاء بكل شيء. لأن كلَّ شيء يجمعه الماءُ والتُّرابُ، لأنّهما أصل لما في الدنيا »[26].

« قال: والعرب تقولُ: اللّهمَّ اقتلهم بدَدًا، وأحصهم عدَدًا. و**أصلُ** البَدد: التفرُّقُ. ويقال. بدَّ رجليْه في المِقطرة، أي: فرّقهُما... »[27].

« يقال: رجل أصْيدُ وقوم صِيدُ إذا كان متكبّرا شامخا بأنفه. و**أصله** من الصَّادِ والصَّيَدِ، وهو داء يأخذ الإبل في رؤوسها، فيُلَوِّي أحدها رأسَهُ، وهو ورم يأخذُ في الأنف مثل القَرْحِ، يسيل منه مثلُ الزَّبدِ. ويقال للرّجل: قد كواه فلانٌ من الصّادِ فبدِأَ، إذا ذهب ما في رأسه من الجنون»[28].

« ويقال: امرأة صَلِفَةٌ، وقد صَلَفَتْ عند زوجها، إذا لم تحظَ عنده. و**أصل** الصَّلَف قلَّةُ النَّزَل. ويقال: إناء صَلِفٌ، إذا كان قليل الأخذ للماء...، ويقال: سحابةٌ صَلِفةٌ، إذا لم يكن فيها ماء، ويقال في مثلٍ[29]: « رُبَّ صَلَفٍ تحت الرَّاعِدة ». قال أبو يوسف: أَصْلَفَ الرّجلُ امرأتَهُ إذا أبغضهَا... »[30].

«وإنّه لذو مرّةٍ أي: ذو عقل. و**أصل** المرّةِ إحكام الفتل؛ فضربه مثلاً، ويقال: حبلٌ **ممرٌّ**، إذا كان شديدَ الفتلِ »[31].

« والمأفونُ: الّذي لا عقل له. و**أصله** من الأفْنِ، وهو أن يستخرج ما في الضَّرع من اللَّبنِ، يقال: أَفَنها يَأفِنُها »[32].

« ويقال: هو من زَمَعِهم. **أصلُ** الزَّمَعِ: الرَّوادفُ الّتي خلفَ الظِّلفِ، فيقول: هوَ من مآخيرِ القوم، ليسَ من صدورِهم، ولا من سَرَواتهم »[33].

« ويقال: قد مزج شرابَه، وقد قَطَبَهُ –و**أصل** القَطْبِ: الجمع– أي: جمع بين الماء والشَّراب. ومنه: قَطَبَ ما بين عينه أي: جمع. ويقال لما بين العينين: المِقْطِبُ. ومنه قيل: جاءني الناسُ قاطِبةً، أي: الناس جميعاً. ومنه قول طرفة بن العبد:

رَحِيبٌ قِطابُ الجَيبِ، منها رَفِيقةٌ * بِجِسِّ النَّدامَى، بَضَّةُ المُتجرِّد[34]** »[35].

ففي هذه الأمثلة يُصرَّح مباشرة، بالأصول الدلالية أو الدلالات الاشتقاقية للكلمات عن طريق استعمال مصطلح معبّر عنه وهو "الأصل"، إضافة إلى إيراد بعض الاستعمالات اللغوية التي تؤكّد هذه الدلالات الأصل، وأمثلة ذلك كثيرة في الكتاب[36].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ مصطلح "الأصل" المعبّر عن الدلالة الاشتقاقية للكلمة قد يتعدّى استعماله إلى مفهوم آخر هو: البناء الصرفي، من ذلك قوله:

« ويقال: بَذُؤَ الرّجل يَبْذُؤُ بَذْءاً،و هو بَذِئٌ – قال أبو الحسن: كذا قُرِئَ عليه. وإنَّما هو بَذَأَ، بفتح الذال مقصورٌ، على المصدر هو يَمُدُّ فقال: بَذِئَ بَيِّنُ البَذاءِ. ولم يُنْكِر أبو العباس بَذْءاً، بتسكين الذّال. فإن كانت صحيحة فليس هي على قوله «بَذِئٌ» ولكنّها على الأصل... »[37].

وقوله: « ويقال: ظَنَنْتُ فلانا إذا اتَّهَمْتُهُ. وهي الظِّنَّةُ التُّهمةُ... وأنشد الفرّاء:

مَا كُلُّ مَنْ يَظَنُّني أنا مُعْتِبٌ * ولا كُلُّ ما يُرْوَى عليَّ أقولُ.**

و«يَظَنُّنِي». هي: يَفْتَعِلُني، من الظِّنَّةِ. قال أبو الحسن: تبدل فيه التّاء طاءاً، ثم تُدْغَمُ الظّاء فيها فتَصير طاءً مشدّدة. ومن جعلها ظاءً غَلَّبَ الظّاء لأنها الأصْلُ »[38].

وقوله أيضا: « والثَّأداءُ: الأَمَةُ. فقال: واللَهِ ما هو بابن ثَأداءَ. قال أبو العبّاس: ويُسكَّنُ فيقال: ثَأْدَاءُ. وهو الأصل، والتحريك عارضٌ لمكان الهمزة »[39].

يتّضح من هذه الأمثلة أنّ مصطلح "الأصل" قد عبّر به عن البناء الصرفي لا الدلالة الاشتقاقية للكلمة.

ب– التصريح بالدلالة الاشتقاقية عن طريق مصطلحات أخرى:

عبّر صاحب الكتاب عن الدلالة الاشتقاقية للكلمات بمصطلحات أخرى منها مصطلح: الاشتقاق بقوله «اشتق من»، ومصطلح الأخذ بقوله: «أُخذَ عن»، وعبارة «هو من» يَقصِدُ «هو مأخوذٌ أو مشتقٌّ من...».

فممّا ورد فيه[40] مصطلح الاشتقاق قوله:

« والضُّبارِمُ: الشُّجاعُ الشَّديدُ. وإنَّما **اشتُقَّ** من الأسدِ، لأنَّه يقال للأسدِ: صُبارِمٌ »[41].

وقوله: « العَيْطاءُ: الطويلة العنق. وإنّما **اشتقّ** لها ذلك من الهضْبةِ، لأنهم يقولون للهضْبةِ إذا ارتفعتْ: عَيْطاءُ »[42].

وقوله: «يقال للشمس: ذَكاءُ. يقال: قد آضَتْ ذُكاءُ وانتشرَ الرِّعاءُ. قال الأصمعيُّ: إنّما **اشتُقَّ** من ذُكُوّ النّار. وهُو تلهُّبُها... »[43].

وقوله أيضا: « والهجينُ: الذي أبوهُ عربيٌّ وأمُّه أَمَةٌ. فإذا كانت أمّهُ وجدّتُه أَمَتيْن فهو مَحيوسٌ. وهو **مشتقٌّ** من الحيَس... »[44].

وممّا ذكر فيه[45] مصطلح "الأَخْذ" قوله:

« ويقال: ارتَجَنَ عليهم أمرُهم. إذا اختلطَ. **أخذَهُ** من ارتجانِ الزُّبدِ إذا طُبخَ ليُسلأَ »[46].

وقوله: « ويقال: هو ينغِرُ عليه وينْغَرُ نَغَراناً ونَغْرًا، إذا غَلَى من الغَضَبِ. ويقال: قد تَنَغَّرَ. وإنَّما **أخِذَ** من نَغَرانِ القِدْرُ، وهو غَليُهَا »[47].

« الإحصافُ: أن يعدوَ الرّجلُ عدوًا فيه تقاربٌ. **أُخِذَ** من المحصَفِ. وهو الثَّوبُ الجيِّدُ النَّسجِ »[48].

وقوله: « قال أبو زيد: ومنهنّ الجَبْناءُ، وهي الضخمة البطن. وإنّما **أُخِذَ** ذَلِكَ مِنَ الجَبَنِ، والجَبَنُ: داء يأخذ في البطن يَعْظُمُ له البطن، وهو ورَمٌ. ورجل أَجْبَنُ، ويقال: قد جَبَنَ فلان على فلان، إذا امتلأ جوفهُ غضباً عليه »[49].

وقوله أيضا: « والدُّحَيدِحة: الملزَّز الخلقِ، **أُخِذ** منَ الدَّحْدَاحِ، وهو القصير المكتنز اللّحمِ»[50].

وأمّا عن استعمال "ابن السِّكِّيتَ" «هو من» للتعبير عن الدلالة الاشتقاقية أو الأصل المعنوي فقوله:

« ويقال للرّجل يندُلُ ما عنده: إنّه لَوَارِي الزَّندِ، ووَرِيُّ الزَّندِ. وإنّما **هو من** الكَرمِ ليس من قدح النّار. قال الأعشى:

وزَندُكَ خير من زِنادِ الملو * كِ، صادفَ منهنّ مَرْخٌ عَقَارَا**[51] »[52].

وقوله: « ويقال: رجل مريءٌ، **من** المروءة، وقوم مَريئون. قال: وزنُه مَرِيعُونَ. ومُرَآءُ، وزنه: مُرَعَاعُ. ومنه قولهم: فلانٌ يتمرّأُ بنا، أي: يطلبُ المُروءة بنا »[53].

2- الإيحاء بالدلالة الاشتقاقية:

وذلك عن طريق إيراد "ابن السّكِّيت" لاستعمالات مختلفة للمادة اللّغوية التّي اشتقت منها الكلمة المرادُ شرحها، والتي تنتمي إلى حقل دلالي معيّن، فهذه الاستعمالات المتنوعة للكلمة توحي بالأصل الدلالي الاشتقاقي للكلمة نفسها، دون اعتماده على مصطلح واضح يعبّر به مباشرة عن هذا الأصل أو الدلالة الاشتقاقية كما في الحالة السابقة.

وأمثلة هذه الحالة كثيرة في كتاب "الألفاظ"، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

قول "ابن السكيت": « يقالُ تَفَلَّحَتْ: يداه تَفلُّحًا، إذا تشقَّقتا. ورجلٌ مُتَفَلِّحُ الشَّفَةِ: إذا أصابها البردُ فَتَشَقَّقَتْ. والّذين يشُقُّونَ الأرضَ يُسمَّونَ الفَلاَّحِينَ »[54].

يظهر هنا أن استعمالات مادة (فلح) المذكورة تدور حول أصل معنوي واحد، بمعنى أن الدلالة الاشتقاقية لهذة المادة هي: التشقق[55].

وقوله: « والصارم القاطع...والصارم من الرجال: الشجاع الماضي على الأقران. ويقال للسيف إذا كان قاطعا: هو سيف صارم »[56]، ويقال: «صرى أمره يَصْرِيه صَرْيًا، إذا قَطَعَه، وصَرَمَه يصرمهُ صرْمًا. والاسمُ الصُّرمُ، وهي القطيعة...، ومنه: جاء الزمان الصِّرام والصَّرام، وهو قَطاعُ النّخل. والصَّريمة: العزيمة وقطع الأمرِ »[57].

فاستعمالات المادة (صرم) في هذا المثال، كلّها تدلّ على أنّ الدلالة الاشتقاقية لهذه المادة هي القطع[58].

وقوله: « يقال: قطبَ الرّجل يقْطِبُ قُطوباً فهو قاطب، إذا جمع ما بين عينه، ويقال لذلك الموضع: المقْطِبُ، ومنه قيل: الناس قاطِبةٌ، أي: الناس جميع، ومنه قيل: قطب شرابه، أي: مزجه فجمع بين الماء والشراب. ومنه قول طرفة:

رحيبٌ قِطابُ الجَيبِ منها رفيقةٌ * بِجَسِّ النَّدامى، بَضَّةُ المتجرِّدِ[59]** »[60].

ففي هذا المثال، نلاحظ أنَّ كل استعمالات المادة اللّغوية (قطب) ودلالاتها تدور حول معنى محوري واحد وهو: الجمع[61]، مما يدل على أنّه الدلالة الاشتقاقية الأصل لهذه المادة.

وقوله أيضا: « ويقال: قد مَرَجَ أمْرُ النّاس: اختَلَطَ وفَسَدَ. وقد مَرِجَتْ أمانات الناسِ، أي فَسدتْ. قال أبو دَاودٍ:

مَرِجَ الدِّينُ، فأعدَدتُ له * مُشْرِفَ الحارِكِ، مَحبُوكَ الكَتَدْ[62]**.

يقال: مرج الخاتَمُ في يدي، إذا قَلِقَ، وقال اللّهُ تبارك وتعالى: ﴿فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾[63]. أي: اختلاطٍ. ويقال: مَرِجَ السَّهمُ، وأمرَجهُ الدَّمُ، إذا أقلقهُ يَسْقطَ »[64].

فكلّ دلالات استعمالات المادة اللّغوية (مرج) الواردة في هذا المثال توحي بدلالة اشتقاقية واحدة أو أصل معنويٍّ واحد وهو: الاختلاط وعدم الاستقرار، وهو في معنى الأصل الذي ذكره "ابن فارس" لمادة (مرج)، حيث يقول: «الميم والرّاء والجيم أصل صحيح يدلّ على مجيء وذهاب واضطراب»[65].

وأمثلة ذلك كثيرة[66] لم ينصّ فيها صاحب الكتاب بالدلالات الاشتقاقية للمواد اللّغوية عن طريق مصطلح صريح يعبّر به عن هذه الدلالات الأصل، وإنّما اكتفى بذكر استعمالات لغوية متعددة لموادّها، توحي دلالتها بالأصول المعنوية الاشتقاقية لها.

خاتمة:

نستنتج من هذا البحث أن:

–المقصود بالدلالة الاشتقاقية هو المعنى الأصلي الوحيد للمادة اللغوية، والذي يتحقق تحققا علميا في جميع استعمالات هذه المادة. ومن المصطلحات المستعملة والمعبرة عن هذا المفهوم: الدلالة المحورية، والتأصيل الاشتقاقي الذي يهتم بإبراز الأصول المعنوية.

–"معجم الألفاظ" لابن السكّيت من أقدم معاجم المعاني أو الموضوعات التي تصنف المفردات فيها حسب دلالاتها ومعانيها، وقد تم فيه ذكر الدلالة الاشتقاقية أو الأصل المعنوي الاشتقاقي للعديد من الكلمات التي تنتمي إلى باب معيّن، حين يقوم بشرحها وتفسيرها.

–"ابن السكّيت" في صياغته للدلالة الاشتقاقية للكثير من مفردات معجمه اعتمد طريقتين: إحداهما: التصريح بالدلالة الاشتقاقية للكلمة عن طريق استعمال مصطلحات متعددة تعبيرا عنها؛ على رأسها مصطلح "الأصل". والأخرى: الإيحاء بهذه الدلالة فقط؛ أي أنه لا يصرّح بها، إنّما يوحي بها ضمن الاستعمالات اللغوية السائدة عند العرب.

هوامش:

1– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر (بيروت)، د– ط، د– ت، ص:248/11، 249 مادة (دلل).

2– الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: الدكتور إميل يعقوب، والدكتور محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، ص: 510/4.

3– المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة (بيروت)، د – ط، د – ت ، ص:171.

4– الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة)، د – ط، 2002م، ص: 08.

5– كتاب التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الندى للإنتاج الثقافي والتوزيع (الإسكندرية)، د – ط، د – ت ، ص: 117.

6– ينظر البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن لجو الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت)، د – ط، د – ت ، ص: 76/1.

7– ينظر: والعبارة، أبو علي ابن سينا، تحقيق: محمد الخضيري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (القاهرة)، د – ط، 1390هـ/1970م، ص: 04. ومعيار العلم (منطق تهافت الفلاسفة)، الإمام الغزالي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف(مصر)، د – ط، 1961م، ص: 75.

8– التعريفات، الجرجاني، مصدر سابق، ص:117.

9– لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (شقق)، ص: 10/ 181- 184.

10– معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (بيروت)، د – ط، 1399هـ/ 1989م، ص: 170/3.

11– المعنى: الفتح والخروج والانفصال والأخذ، تناسل الدلالات، هنّي سنية، مرجع سابق، ص: 07.

12– مقاييس اللّغة، ابن فارس، مرجع سابق، ص: 170/3.

13– رسالة الاشتقاق، ابن سراج، تحقيق: مصطفى الحدري محمد علي الدرويش، (دمشق)، د– ط، 1973م، ص: 20.

14– ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: الدكتور السيد محمد عبد المقصود درويش، دار الطباعة الحديثة (القاهرة)، الطبعة الأولى، 1402هـ/1982م، ص: 75- 76. والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث (القاهرة)، الطبعة الثالثة، د – ت، ص: 346/1، ويراجع في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية (حلب)، د– ط، 1414هـ/1994م، ص: 130. وبلغة المشتاق في علم الاشتقاق، محمد ياسين عيسى الفاداني المكي، دار مصر للطباعة (القاهرة)، د–ط، د– ت، ص 05.

15– ينظر: التعريفات، الجرجاني، مرجع سابق، ص: 33، والمصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، دار صادر (بيروت)، الطبعة الثالثة، 1416هـ/1995م، ص: 13.

16– الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، مرجع سابق، ص: 81. وينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك، دار الفكر (دمشق)، الطبعة الثانية، 1426هـ/2005م، ص: 78- 79.

17– تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية (اللغوية)، دكتوراه الدولة، هنّي سنية، إشراف: أ. د بكري عبد الكريم، وهران، جامعة السانيا: كلية الآداب واللغات والفنون: قسم اللغة العربية وآدابها، 2005م – 2006م، ص: 19.

18– ينظر: المرجع نفسه، ص: 19.

19– الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة (دراسة تحليلية نقدية)، الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل، دار الفكر (دمشق)، الطبعة الأولى، 2003م ، ص: 09.

20– علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب (القاهرة)، الطبعة الأولى، 1426هـ/2006م، ص: 69.

21– عرّفه قائلا: « الاشتقاق الدلالي هو الاشتقاق الذي يقصد به استحداث كلمة جديدة المعنى من كلمة أخرى مع تناسب الكلمتين في المعنى، وتماثلهما في الحروف الأصلية ومواقعها في الحالتين» ينظر: المصدر نفسه، ص:63.

22– المصدر نفسه، ص 69.

23– ينظر تعريفه في: لسان العرب لابن منظور، مرجع سابق، ص: 16/11. والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية (مصر)، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م، مادة (الأصل)، ص: 20، والتعريفات، للجرجاني، مرجع سابق، ص: 34.

24– تحقيق كلمات القرآن، حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي (مصر)، الطبعة الأولى، د – ت ، ص: 34.

25– مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق وتعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة)، د – ط، 1374هـ/1955م، ص: 141/1.

26– كتاب الألفاظ، ابن السكّيت، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت)، الطبعة الأولى، 1998م، ص: 10. (باب الغنى والخصب)

27– المرجع نفسه، ص: 41. (باب التفرّق)

28– المرجع نفسه، ص: 111. (باب الكِبْر)

29– مجمع الأمثال، مرجع سابق، ص: 258/1، وجمهرة الأمثال، مرجع سابق، ص: 478/1، يضرب للرجل كثير الكلام بلا جدوى وللبخيل الغني. والراعدة: السحابة الكثيرة الرّعد.

30– كتاب الألفاظ، ابن السّكيت، مرجع سابق، ص: 238 – 239. (باب نعوت النساء مع أزواجهن)

31– المرجع نفسه، ص: 132. (باب العقل والحزم)

32– المرجع نفسه، ص: 136. (باب الحمق والهرج)

33– المرجع نفسه، ص: 141. (باب رُذال الناس وسَفَلتِهم)

34– ديوان طرفة بن العبد، طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدّين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة (بيروت)، 1423هـ/2002م، ص: 30.

35– كتاب الألفاظ، ابن السكيت، مرجع سابق، ص: 271. (باب صفة الخمر)

36– ينظر مثلا: المرجع نفسه، ص: 150، 204، 302، 317، 376، 417، 424، 481، 489،...

37– المرجع نفسه، ص: 178. (باب الوقيعة والشتم)

38– المرجع نفسه، ص: 181. (باب التُّهَمَةِ)

39– المرجع نفسه، ص: 347. (باب المملوك)

40– ينظر: المرجع نفسه، ص: 40، 155، 438.

41– المرجع نفسه، ص: 124. (باب الشجاعة)

42– المرجع نفسه، ص: 217 (باب صفات النساء).

43– المرجع نفسه، ص: 282 (باب صفة الشمس وأسماؤها).

44– المرجع نفسه، ص: 348 (باب الملوك).

45– ينظر: المرجع نفسه، ص: 65، 193، 214، 386، 462.

46– المرجع نفسه، ص: 65 (باب الاختلاط والشّر).

47– المرجع نفسه، 55 (باب الغضب والحدّة والعداوة).

48– المرجع نفسه، ص: 193 (باب نعوت مشى النّاس).

49– المرجع نفسه، 253 (باب ما يكره من خلْق النساء)

50– المرجع نفسه، 167 (باب القصر).

51– ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، تقديم مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م، ص: 53.

52– كتاب الألفاظ، ابن السّكيت، مرجع سابق، ص: 145.

53– المرجع نفسه، ص: 147 (باب السّخاء).

54– المرجع نفسه، ص: 78 (الجراحات والقروح).

55– وهو ما ذهب إليه "بن فارس" في قوله: « (فلح) الفاء واللام والحاء أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على شَقٍّ، والآخر على فوز وبقاء » مقاييس اللغة، مرجع سابق، 450/4.

56– كتاب الألفاظ، ابن السّكيت، مرجع سابق، 123 - 124.

57– المرجع نفسه، 371 (باب القطع).

58– وهو الأصل الذي أقرّ به "ابن فارس" قائلا: « (صرم) الصاد والراء والميم أصل واحد صحيح مطّرد، وهو القطع»، مقاييس اللّغة، مرجع سابق، ص: 344/3.

59– ديوان طرفة بن العبد، طرفة بن العبد، مرجع سابق، ص: 24.

60– كتاب الألفاظ، ابن السّكيت، مرجع سابق، ص: 322 (باب القطوب).

61– وهو نفسه الأصل الاشتقاقي الذي ذهب إليه ابن فارس في قوله: « (قطب) الفاف والطّاء والباء أصل صحيح يدلّ على الجمع »، مقاييس اللّغة، مرجع سابق، ص: 105/5.

62– ديوان أبي داود، أبو داود الإيادي، جمع وتحقيق: أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء (دمشق)، الطبعة الأولى، 1431هـ/ 2010م، ص: 91.

63– سورة ق، الآية 05.

64– كتاب الألفاظ، ابن السّكيت، مرجع سابق، ص: 402. (باب التخليط)

65– مقاييس اللغة، ابن فارس، مرجع سابق، ص: 197/5.

66– ينظر– مثلا– كتاب الألفاظ، ابن السّكيت، مرجع سابق، ص: 298 (مادة: بهر)، ص: 35 (مادة: قلَتَ).